

وقفات تربوية ومنهجية من سورة الصف 30 | د. بهاء سكران

بهاء السكران

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان الحمد لله تعالى نحمده ونستعين به ونستغفبه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له - [00:00:05](#)

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. وبعد فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه واله وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم اما بعد - [00:00:17](#)

اه وصلنا عند قول الله عز وجل في الاية السانية من سورة الصف يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون - [00:00:37](#)

ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنه بنيان مرصوص الاية الاولى انكار على الذين يقولون ما لا يفعلون الاية الثانية بيان شدة غضب الله ومقتته على من يكون كذلك - [00:00:51](#)

ولكن لم يبين هنا ما هو القول المغاير للفعل المنهي عنه والمعتابين عليه والمستوجب لشدة الغضب الا ان مجيء الاية الثالثة التي قالت ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص - [00:01:12](#)

قد اشعرتنا بموضوع العتاب وموضوع القول الذي خالف الفعل وهو الجهاد في سبيل الله وقد اتفقت كلمة علماء التفسير ان سبب النزول مع تعدده عندهم انه حول الجهاد في سبيل الله - [00:01:33](#)

ورد في سبب النزول باختصار ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اما لو نعلم ما احب الاعمال الى الله كما اسلفنا من حديث عبد الله بن سلامة - [00:01:52](#)

اي الاعمال احب الى الله؟ فأناتهم فلما نزلت هذه السورة اذا بعضهم قد نكث وهذا قد ورد في بعض سور من القرآن فقد بينت بعض مواضع القرآن آا ان المؤمنين تمنوا لو انزلت سورة. قال عز وجل في سورة محمد - [00:02:05](#)

ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وقال تعالى الم ترى الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم - [00:02:27](#)

واقيموا الصلاة واتوا الزكاة. فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لما كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب ومنها قوله تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل - [00:02:45](#)

لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا ففي الاية الاولى تمنوا نزول سورة يؤذن فيها بالقتال فلما نزلت صار مرضى القلوب ينظرون كالمغشي عليه من الموت في السانية قيل له كفوا ايديكم عن القتال. مرحلة بقى كف الايدي الصبر والصفح - [00:03:05](#)

فتمنوا الازن لهم. فلما كتب عليهم رجعوا وتمنوا ان لو اخروا الى اجل قريب وفي الثالثة اعطوا العهود على الثبات وعدم التولي. ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار - [00:03:27](#)

وكان عهد الله مسئولا. فلما كان في وقعة احد وقع ما وقع وكذلك في حنين في هذا السياق بيان لعتابهم على نقض العهد وهو معنى لما تقولون ما لا تفعلون - [00:03:42](#)

سواء بسواء ويقابل هذا ان الله سبحانه وتعالى امتدح في كتابه طائفة اخرى من المؤمنين صدق فعلهم قولهم قال الله عز وجل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه - [00:04:00](#)

فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر. وما بدلوا تبديلا. شف السورة المقابلة يبقى لما تقولون ما لا تفعلون من المؤمنين رجال

صدقوا ما عاهدوا الله عليه. فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا. سبحانه الله - [00:04:18](#)

فأي الفريقين أحق بالثناء واختار لنفسك واختار لنفسي أي الفريقين التحق به يا أخواني أحد الألفات الكبرى التي أصابتنا الآن هي أننا نقول ما لا نفعل ونسأل الله العافية والسلامة والستر - [00:04:36](#)

ونسأل الله عز وجل أن يصلح قلوبنا وأحوالنا هناك صمام أمان للشخصية أو صمامات أمان للشخصية منها من صدمات أمان شخصية أي مسلم أو أي متدين أن يتوافق ظاهره وباطنه أو أن يتفق قوله وفعله - [00:04:54](#)

ده اسمهم أمان إذا اتسعت الفجوة بين القول والفعل كان الإنسان موقوفا على خطر كان الإنسان موقوف على خطر وورد وعيد شديد لمن يذكر الناس يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر - [00:05:11](#)

ولكن هو يخالف ذلك في خاصة نفسه وكانت له مثل السوء وكان له مثل السوء في الآخرة. نعوذ بالله من ذلك الذي تندلق أقطاب بطن أمعائه ويدور في النار كما يدور الحمار والرحى. يا فلان ألم تكن تأمر بالمعروف - [00:05:26](#)

وتنتهي عن المنكر. قال كنت أمر بالمعروف ولا أتبه وانتهى عن المنكر وأتبه نسأل الله العافية لم تقولون ما لا تفعلون؟ أزمة الصدق تطابق بين القول والعمل أين نحن من هذا الأمر؟ أمر أخلاقي - [00:05:44](#)

أمر شرعي أمر دعوي هذا الأمر يكون على مستوى الأفراد وعلى مستوى الجماعات تعلمون أن هناك من الازمات لأصابة التيار الإسلامي أنهم لم يستطيعوا أن يفرقوا بين ما يلزمهم شرعا وما يستعمل من باب المزايدات الإعلامية أو ما يسمى بالشئون الإعلامية -

[00:06:00](#)

يعني مسلا قديما كانوا يطالبون بالغاء المعاهدة مع اليهود وافسحوا لنا الطريق وافتحوا لنا الأبواب لقتال اليهود. لما وصل رئيس يحسب على الحركة الإسلامية وعلى التيار الإسلامي إلى الحكم فلم يستطع أن يلغي المعاهدة - [00:06:21](#)

ولم يستطع أن يفتح أبوابا للجهاد ولا ولا ولا طيب إذا تحققنا نحن بذلك هل يصح شرعا أو هل يصح من باب الخلق ومن باب المروءة بعد ذلك أن يخرج إنسان يزايد نفس المزايدة مرة ثانية - [00:06:39](#)

لما تقولون ما لا تفعلون يا أخواني دي أزمة حقيقية أزمة المزايدة أقوال بلا رصيد أقوال فقط من أجل اكتساب موقف أو تسجيل موقف انتبه أنا وانت في هذه المحنة محنة القول على الله أن نقول ما لا نفعل - [00:06:55](#)

ولا آآ ينفعنا من ذلك إلا أن نستكسر من حجج الله علينا. وإن نثقل حسابنا عند الله نسأل الله العافية لما تقولون ما لا تفعلون والله عز وجل قد أمر آآ بأن ينتبه المرء لذلك فقال أأمرؤن الناس بالبر - [00:07:15](#)

وتتسون أنفسكم وتبين بهذا أن الفعل المغير للقول هنا هو عدم الوفاء بالعهد الذي قطعه هؤلاء على أنفسهم من قبل فاستوجبوا العتاب عليه كما تبين أن الذين أوفوا بعهد الله استوجبوا - [00:07:34](#)

الثناء ونبي الله شعيب كان يقول وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه أن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله ولذلك في هذه الآية ذهب كما يقول ابن كسير رحمه الله - [00:07:50](#)

وفيه حجة لمن ذهب من السلف إلى وجوب الوفاء بالعهد إلى وجوب الوفاء بالعهد يعني أيه؟ يعني زي ما أنت قلت للإنسان أي عهد يجب الوفاء به طبعاً خالف بعض العلماء في ذلك وقالوا يجب الوفاء فقط إذا ترتب عليه غرم - [00:08:10](#)

في الدنيا. يعني أنت قلت لواحد أدخل المشروع الفلاني أو تزوج وأنا سأنفق عليك أو أفعّل كذا أنا أعطيك ففعل فغرم يبقى يلزمك. لأ يجب عند الله عز وجل وفي أحكام الآخرة في كل العود - [00:08:27](#)

لا سيما ونحن عندنا حديث محكم في هذه القضية وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح في الصحيحين إية المنافق ثلاث إذا حدس كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان - [00:08:40](#)

وقول الله عز وجل وأوفوا بالعهد أن العهد كان مسنولا وقول النبي صلى الله عليه وسلم كذلك أربع من كن فيه كان منافقا خالصا. ومن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها - [00:08:54](#)

يبقى إذا يجب الوفاء بالعهد يجب الوفاء بالعهد لكن في أحكام في القضاء بقى تيجي تقضي على إنسان هتقضي له إذا كان أصابه

غرم واما سوى ذلك فهي يدين بينه وبين الله عز وجل فيما خالف فيه الوعد - [00:09:08](#)

كذلك ورد في اسباب النزول هذه الاية عن قتادة قال بلغني انها كانت في الجهاد كان الرجل يقول قاتلت وفعلت ولم يكن فعل فوعظهم الله في ذلك اشد الموعظة وعزاهم الله عز وجل في ذلك اشد الموعظة. لما تقولون ما لا تفعلون. ليه تيجي تقول حاجة انت ما عملتهاش - [00:09:26](#)

الذين آآ ويحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا قال صلى الله عليه وسلم المتشيع بما لم يعطه كلابس ثوبي زور - [00:09:48](#)

يقول رجل قتلت وما قاتل. فعلت وما فعلت. طعنت وما طعن. ده نص الكلام. كلام قتادة رحمه الله ليه المرض ده موجود عندنا التشيع بما لم نعطي المرأة يعني الشرع ذم المرأة بما فعلته فعلا. تخيل انسان يراني بشيء لم يفعله - [00:10:05](#)

يتشيع بما لم يعطى. فمسالك لابس ثوبي زور. الحديث ده له قصة. امرأة لها ضارات لها ضرائر. يعني زوجها متزوج اكتر من امرأة فبتقول النبي صلى الله عليه وسلم لو انا تشبعت بشيء - [00:10:25](#)

يعني ارفع به من نفسي امام هؤلاء الضرائر انا اكون بكده اسمة؟ يعني لو جيت قلت ده هو جاب لي امبارح هدية؟ ده قال لي كذا وهو ما عملش قال النبي صلى الله عليه وسلم المتشيع وما لم يعط كلابس الثوب يزور. تخيلوا لو الامر ده بقى في مجال العلم. واحد

يتشيع بما لم يعط يعطه في باب العلم الشرعي - [00:10:37](#)

او في الحكم او في آآ اظهار مكانة معينة عند الخلق وليس او في التعب والتنسك. او في اظهار الاستقامة هو ليس كذلك لما تقولون ما لا تفعلون؟ ولذلك هذه الايات هذه الاية تعالج هذا المرض الخطير. مرض تشيع الانسان بما يعطى - [00:10:56](#)

ادعائه من الخير والفضائل لما ليس فيه وكذلك تعالج في المؤمن خلف العهد نكس العهد مع الله عز وجل لما تقولون ما لا تفعلون بسبب انه يقول لك كبر مقتا عند الله. عظم بغضا - [00:11:15](#)

والمقت اشد البغض وكبر يعني عظم ومقتن هنا اعرابها تمييز ان تقول هي الفاعل يعني كبر ان تقولوا على الله مقتا كبر مقتل عظم عند الله عز وجل بغضا ومقتا لكم ان تقولوا ما لا تفعلون. اذا الانسان تحقق بهذه الاية تعالج في نفسه هذا المرض - [00:11:31](#)

الله سبحانه وتعالى يحب الصادقين. ولهذا ينبغي بالفعل ان ان ننتبه لهذا المرض الذي يصيب قلوبنا. واخواني كل واحد فينا يسأل نفسه السؤال ده انا عاهدت ربنا كم مرة انا عاهدت ربنا على التوبة وعاهدت ربنا على نصره الدين وعاهدت ربنا على آآ الاستقامة

وعاهدت ربنا على تزكية نفسي وعاهدت ربنا على آآ الا - [00:11:52](#)

آآ ابادل الجاهلين بالجهالة وان اعفو واصفح. عادت ربنا في حاجات كثير لكن انا وفيت بقدم لي العهد تذكر دائما ان العهد كان مسئولا. تذكر دائما يا ايها الذين امنوا لما تقولون ما لا تفعلون؟ كبر مقتا عند الله ان - [00:12:18](#)

يقول ما لا تفعلون. ولكن تنبيه اخير قبل ان اختتم هذه الحلقة وهو شبهة يلقيها الشيطان لبعض المصلحين. اذا كان الامر كذلك وانت عندك من التقصير ما عندك فينبغي الا تقدم على النصيحة ولا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر فانتبه لهذا. يقول ابن رجب -

[00:12:36](#)

رحمه الله لابد للناس من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعظ والتذكير. ولو لم يعظ الناس الا معصوم من الزلل لم يعظ بعد رسوله الله صلى الله عليه وسلم احد - [00:12:56](#)

لانه لا عصمة لاحد بعده واذا كان في هذه الاية زم لمن لم يوفي بوعدته وخالف عمله قوله فان في اخر السورة مدح لمن وفى بوعدته وقام بنصرة هذا الدين. فالحل - [00:13:11](#)

ان الانسان لا ينظر الى يعني انت مطلوب منك حاجتين. مطلوب منك انك توفي بالعهد واطلب منك ان انت يعني تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. فاذا قصرت في واحدة لا تقصر في الثانية - [00:13:25](#)

ما يكونش العلاج ابدًا بترك النصيحة وترك الدعوة الى الله وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. لكن يكون الحل باصلاح النفس. فننتبه لان هذا مدخل شيطاني. يدخل منه الشيطان الى قلوب بعض المصلحين العاملين في مجال الدعوة الى الله عز وجل لانك لست

مؤهل للعمل. انت عندك تقصير عندي تقصير عاجه - 00:13:39

ولا استسلم له ولا اتعاش معه اسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلني واياكم ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه. اقول قولي هذا

واستغفر الله لي ولكم - 00:13:58